مجالات وآليات تعزيز قيم المواطنة بالعالم العربي: دراسة في دور الجامعات

أنس بوسلام (*)

جامعة الحسن الثاني- كلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق/ الدار البيضاء – المغرب.

الملخص

نتناول في بداية المقال مجموعة من التحديدات المفاهيمية (قيم المواطنة – الانتماء الوطني – الهوية الوطنية...)، ثم نستعرض مجالات تعزيز قيم المواطنة لدى الطلبة في الجامعات العربية، فقنوات تعزيز قيم المواطنة لدى هؤلاء الطلبة، وكذا الغايات الكبرى لتعزيز قيم المواطنة لدى هذه الفئة، والمتغيرات العالمية المعاصرة وانعكاساتها على ترسيخ وتعزيز قيم

(*) Email: Anassbou352@gmail.com

المواطنة والانتماء لدى طلبة الجامعة، وأيضاً المعوقات التي قد تعوق دور الجامعة في ترسيخ وتعزيز قيم الانتماء والمواطنة لدى طلبتها، ونناقش التساؤل التالي: هل الجانب الإيديولوجي عنصر مشوش في عملية تعزيز قيم المواطنة والانتماء الوطني للطلبة؟ ونختم المقال بجملة من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: قيم المواطنة، طلاب الجامعات العربية، الجامعات العربية، دور الجامعات العربية، مجالات تعزيز قيم المواطنة، آليات تعزيز قيم المواطنة.

Abstract

At the beginning of the article, we define a set of conceptual determinants (citizenship values - national belonging - national identity...) and then show the areas of strengthening the values of citizenship among students in Arab universities in addition to the mechanisms for promoting the values of citizenship among these students, as well as the major goals of promoting these citizenship values in addition to Clarify contemporary global changes and their implications for consolidating and strengthening the values of citizenship and belonging among Arab university students, as well as the obstacles that may hinder the role of the university in consolidating and strengthening the values of belonging and citizenship. Finally, we conclude the article with a set of recommendations and suggestions

Keywords: citizenship values, Arab university students, Arab universities, the role of Arab universities, areas of promoting citizenship values, mechanisms for promoting citizenship values.

المقدمة

ليس الوطن ذلك الحيز الجغرافي الأصم الذي نعيش عليه ونتقيد بحدوده فحسب، بل إنه المأوى والمعنى والهوية والملاذ. إنه التاريخ والمصير المشترك ومستودع الذكريات والغايات المشتركة، إنه القيم التي تشربناها وتربطنا بهذا الوطن.

ليس الانتماء صفة وراثية يحملها الإنسان بين جنباته بتعاقب الأجيال في أمة ما، وليس الشعار الذي يرفعه أو يلهج به أبناء الوطن الواحد في المناسبات أو عند الملمات، بل هو شعور بالارتباط بحيز أو جماعة ما يتكرس ويتنامى في الذات الإنسانية مع امتداد الوجود وتواصل التفاعل الايجابي البناء مع هذا الوسط المادي بصيغة سلوك يعكس ارتباط والتزام هذا الفرد بمتطلبات العيش المشترك على حيز من الأرض. ومن هنا جاءت أهمية الموضوع بحكم أن الجامعات تعتبر أحد أهم الآليات المجتمعية والتربوية والثقافية التي تحقق العناصر والمقومات والغايات المذكورة.

تتمحور الإشكالية حول التساؤل المركزي التالي: إلى أي مدى تساهم الجامعات في تعزيز قيم المواطنة بالعالم العربي؟ وهو التساؤل التي يتفرع إلى عدد من الأسئلة من قبيل: ما هي مجالات تأثير هذه الجامعات فيما يخص هذه القضية الجوهرية؟ وما هي آليات الجامعة لتحقيق الغاية المذكورة؟...

ويقصد بدور الجامعات في تعزيز قيم المواطنة ما تقوم به الجامعات على أرض الواقع من نشاطات والوظائف التي تؤديها الجامعة سواء كانت مقصودة ومخططة أو أدوار تابعة تأتي بصورة غير مباشرة[1].

هذا وقد تم الاستناد في البحث على مجموعة من المناهج التي لا تتعارض فيما بينها، وإنما تتكامل ويعزز بعضها الآخر، وهكذا تم الاعتماد على المنهج التحليلي، وكذا منهج علم النفس الاجتماعي ومنهج علم النفس التربوي، مع الانفتاح على الطروحات النظرية والتطبيقية المختلفة ذات الصلة بالموضوع.

1- تحديدات مفاهيمية: قيم المواطنة – الانتماء الوطني – الهوية الوطنية...

تعرّف قيم المواطنة بأنها مجموعة من المعايير الخاصة بإعداد المواطن الصالح الذي يؤمن بالديمقراطية، والشورى، واحترام الرأي الآخر والالتزام بالانتماء للوطن والدفاع عنه[2]، وتُعرّف إجرائياً بأنها مجموعة من القيم التي تتضمن الولاء والانتماء والمواطنة الفاعلة والتي تنتج جيلاً من الشباب المنتمي لوطنه والقادر على أن يكون من الذين يحملون راية الوطن إلى الأعالي.

وتأتي أهمية تعزيز قيم المواطنة في الجامعة من خلال تنمية مهارات طلبتها بكافة مستوياتهم وجعلهم أعضاء فاعلين في المجتمع وهذا يتطلب تقييم الخطط الدراسية للطلبة بما يساعد على تقييم سلوكهم الوطني وتعويدهم على المشاركة في الأنشطة الوطنية الداعمة لعملية التنمية وتعزيز معرفتهم بالقوانين والأنظمة وعمل المؤسسات الحكومية ودورها في خدمة المجتمع والعمل على تنمية العلاقات الاجتماعية بين الطلبة والمجتمع والنظام السياسي من خلال المواقف الاجتماعية التي يواجهونها الطلبة في حياتهم اليومية[3].

أما الهوية الوطنية، فهي مجموعة السمات والخصائص المشتركة التي تميز أمة أو مجتمعا أو وطنا معينا من غيره، يعتز بها وتشكل جوهر وجوده وشخصيته المتميزة[4].

2- مجالات تعزيز قيم المواطنة لدى الطلبة في الجامعات

تتنوع مجالات تعزيز قيم المواطنة لدى الطلبة في الجامعات بالعالم العربي، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الجامعات تتباين فيما يخص حجم دورها ومدى تحقيقها للمنتظر منها في هذا الشأن، وعلى كلٍ، يمكن تفصيل هذه المجالات كالآتي:

- مجال العدالة:

* تكريس الجامعة مفهوم تأدية الواجبات التزاما بمبدأ العدالة الاجتماعية.

* حث الجامعة الطلبة على الالتزام بالقوانين ومعرفتها.
* تشجيع الجامعة الطلبة على ممارسة الحقوق الشخصية في الجامعة.
* حرص الجامعة على تكريس التسامح (فكرا وسلوكا) في التعامل مع الطلبة.

- مجال الواجبات:

* دور الجامعة في إشعار الطلبة بأهمية تقيد المواطنين بالأنظمة المختلفة ما لم تمس حقا من حقوق الإنسان أو حريته الشخصية.
* حث الجامعة على المساهمة في الأعمال التطوعية والخيرية.
* عقد الجامعة نشاطات تكرس المحافظة على مكتسبات الوطن ومنجزاته لأنها تمثل حقا لكل مواطن.
* تكريس الدراسة الجامعية للوعي بالواجبات تجاه الوطن والاستعداد لأدائها.
* تأكيد الجامعة على أهمية دور المؤسسات العسكرية والأمنية في توفير الأمن والاستقرار شريطة أن تكون هاته المؤسسات – فعلا – وطنية ومواطِنة.
* حث الجامعة على تقدير أهمية احترام القوانين والتشريعات الجاري بها العمل ما لم تخرق حقا من حقوق الإنسان.

- مجال احترام القانون:

* احترام الأنظمة في الجامعة ما لم تخالف حقاً أصيلاً من حقوق الطالب أو الإنسان عموماً.
* تكريس الجامعة مفهوم المسؤولية الاجتماعية لجميع أفراد المجتمع.
* مساهمة الجامعة في مناخ احترام الرأي والرأي الآخر.
* حرص الجامعة على توعية الطلبة بتقديم المصلحة العامة على المصلحة الشخصية.

* العمل على أداء الواجبات بكل إخلاص حرصا على نجاح الجامعة.
* حرص الجامعة على توعية الطلبة بالالتزام بقواعد الآداب السليمة في التعامل مع الآخرين.
* حرص الجامعة على تزويد الطلبة بالأنظمة والتعليمات الناظمة لدراستهم.

- مجال الحقوق:

* توفير الجامعة فرصاً متكافئة لحصول الطلبة على التعليم.
* ضمان الجامعة حقوق الطلبة في التعبير عن أرائهم.
* حث الجامعة الطلبة على المشاركة في الحياة العامة وعقد الجامعة ندوات متخصصة من أجل ذلك.
* توعية الجامعة الطلبة بحقوقهم المدنية.
* إطلاع الجامعة الطلبة على حقوقهم في مجال الرعاية الصحية.
* حث الجامعة الطلبة على المشاركة في الانتخابات الجامعية كتعبير عن حقهم في خدمة المجتمع.

- مجال المشاركة:

* غرس الجامعة حب الوطن لدى أعضاء هيأة التدريس والطلبة.
* توعية الجامعة الطلبة بضرورة اتخاذ مواقف سياسية سواء بالمشاركة أو حتى المقاطعة إن كانت أسس النظام الديمقراطي وتداول السلطة غير متوفرة.
* ضمان الجامعة مناخاً حراً لانخراط الطلبة في مختلف العمليات الخاصة باختيار هيئاتهم الطلابية التمثيلية وعدم التدخل في توجيه أي من تلك العمليات.

3- قنوات تعزيز قيم المواطنة لدى الطلبة في الجامعات

يؤدي التعليم العالي دوراً بالغ الأهمية في التأكيد على عمليات التنمية السياسية، ومن هذا المنطلق فإن التعليم العالي - إذا أُحسن توجيهه - يصبح أداة فعالة لتأصيل هوية المجتمع الوطنية وغرسها في حياة الطلبة، إذ أنه عن طريق التعليم الجامعي يتم رسم ملامح شخصية الفرد، وتتشكل عاداته واتجاهاته وقيمه، وتنمو ميوله واستعداداته ويتحدد خلالها أيضاً مسار نموه العقلي والنفسي والاجتماعي والوجداني وفقاً لما تسهم مؤسسات التعليم العالي في نقل معتقدات المجتمع واتجاهاته وتقاليده وأعرافه إلى الطلبة الذين سينهضون بالمجتمع ويقودونه نحو التقدم.

يعد التعليم العالي أحد الركائز الأساسية للتنمية السياسية في المجتمعات، ويعد الأداة الفعالة في نقل القيم والمعارف المختلفة للطلبة، وتجعلهم عناصر فعالة في المجتمع الذي ينتمون إليه، ويرتبط التعليم العالي بالتنمية السياسية من خلال أدواته المختلفة المتمثلة في المناهج الجامعية والهيئة التدريسية والإدارة الجامعية والأنشطة الطلابية وفيما يلي توضيح ذلك.

- المناهج والبرامج الأكاديمية

من الجدير ذكره أن الهدف النهائي للمنهج الدراسي هو بناء الإنسان ثقافيا وإنسانيا وعلميا واجتماعيا، إذ تعد المناهج التعليمية حلقة الوصل بين التربية كفلسفة وأطر نظرية وفكرية تبنى على أسس قيمية واجتماعية وثقافية ونفسية ومعرفية وبين التعليم بوصفه الجانب التطبيقي الذي من خلاله يمكن أن يتحقق ما يسمى بالأهداف التربوية التي تعرف على أنها توجيه الناشئة نحو السلوك المرغوب به، وذلك لتحقيق تكيف الفرد مع ذاته ومحيطه وتكوين ما يسمى ب"المواطنة الصالحة"[5]، مع تحفظنا على بعض دلالات ومعاني هذا المفهوم.

ومن هنا ينبغي أن تحرص الجهات القائمة على وضع المناهج الجامعية على جعل مواد المنهاج الجامعي مادة كافية لغرس مفهوم الهوية الوطنية وتجذير الولاء الوطني. إن المناهج

الجامعية إذا ما أدت دورها في ترسيخ الهوية الوطنية بالنسبة للطلبة فلا يمكن أن تبرز مشكلات متعلقة بالانتماء والولاء. وتُعد المناهج التعليمية إحدى الوسائل والأدوات الرئيسية في غرس القيم الوطنية في أذهان الأفراد وعلى رأس هذه القيم الهوية الوطنية، كون العملية التعليمية تهدف إلى غرس القيم التعليمية التي تربط الإنسان بأرضه ودينه وتاريخه وتقوم بإعداد ذهنه وتفكيره بالمعارف المختلفة سواء منها العلمية أو التاريخية أو الجغرافية أو الاجتماعية والوطنية والإنسانية وهذا لا يمكن تحقيقه إلا من خلال مناهج تُعد لهذا الغرض والمنهج التعليمي في المقدمة منها، كونه يرافق النمو الذهني والعقلي(6).

إن المنهاج التعليمي الجامعي أحد الروافد الأساسية في تشكيل الهوية الوطنية وهو مسئول عن ترسيخها وتنميتها في وعي الطلبة وعقولهم، وليس غريبا القول أن المنهج التعليمي يمثل أداة المجتمع في غرس هوية الأمة في نفوس الدارسين إذ يعد جزءا من هوية الأمة ويتلون بلونها سواء في علومه أم في فلسفته أم في أهدافه التربوية.

ويظهر دور الجامعات من خلال المناهج والبرامج الأكاديمية في ضوء ما تطرحه الجامعات من متطلبات الجامعة الأساسية والتي تتمثل في مواد مثل اللغة والثقافة الإسلامية والتاريخ وغيرها من المواد التي تؤكد على هوية البلد الثقافية، بالإضافة إلى بعض المواد الأخرى والتي تعكس الانفتاح على الثقافة العالمية والأخذ بالإنجازات العلمية مثل مواد اللغة الإنجليزية والكمبيوتر وغيرها.

هذا بالإضافة إلى تخصصات الجامعات ذات العلاقة مثل الجغرافيا والتاريخ والآثار والصحافة والعلوم السياسية وعلم الاجتماع التي تساهم في تعريف الطلاب ببلدهم وحضارته وتعزيز الانتماء لديهم.

يرتبط دور الجامعات في مجال ترسيخ الانتماء الوطني بموضوع التنشئة السياسية، وهي العملية التي يكتسب بها المرء ثقافته وهويته الوطنية من خلال مجموعة من القيم والاتجاهات المستقرة في ضمير المجتمع وزرعها ضمن ثقافته[7].

ويعتبر إدراج مادة الثقافة الوطنية أو التربية الوطنية (تعتبر في الأردن مادة إجبارية) في المناهج والبرامج الأكاديمية للجامعات قناة من قنوات تعزيز قيم المواطنة لدى الطلبة، ويتضح ذلك من خلال الأدوار التالية التي تلعبها هذه المادة:

* تبين المنجزات الحضارية للشعب وتشجع على الاعتزاز بها.
* تعزز قيم العدالة والمساواة واحترام حقوق الآخرين.
* تعزز احترام الأعراف والتقاليد لجميع المواطنين من خلال ما يقدمه من أفكار ومعلومات قيمة.
* تدرب الطلبة على مهارات العيش المشترك مع الآخرين أيّا كان لونهم أو دينهم أو جنسهم.
* تؤكد على السلام العالمي من أجل التعاون والتفاهم بين الشعوب.
* تنمي محبة الطلبة للوطن.
* تؤكد على أهمية التسامح واحترام معتقدات الآخرين.
* تسهم في تشجيع الطلبة على الاعتزاز بذاتهم وبخلفياتهم الاجتماعية والثقافية.
* تساعد على تمسك الطلبة بالقيم الأخلاقية الأصيلة في مجتمعهم.
* تعلي مصلحة الوطن وتقدمها على المصلحة الشخصية.
* توفر جوا من الحرية المسؤولة والديمقراطية.
* تشجع على حل الخلافات بطرق سلمية.

* تدرب على التعامل مع التنوع الثقافي داخل الدولة.
* تشجع على الاهتمام بالبيئة محلياً وعالمياً.
* تنمي لدى الطلبة روح التعاون والمحبة وروح الفريق الواحد.
* تشجع على القيام بالأعمال التطوعية التي تخدم الوطن والمجتمع.
* تشجع عند الطلبة التفاعل الإيجابي مع الأحداث المحلية والعالمية.

هذا وينبغي المزج بين المواد العلمية ومواد تتعلق بتراث البلد تعزيزاً للقيم والمفاهيم الوطنية، واستهداف المناهج الجامعية تعميق الوعي السياسي للطالب وإيجاد روابط بين بنود المنهاج الجامعي وقضايا تهم الواقع المعيش.

وفي دراسة قام بها الباحث برونو لوسيتو Bruno Losito لتعرّف أثر المناهج في إكساب القيم الوطنية في نظام التعليم الإيطالي، وتشير نتائج الدراسة إلى أن التربية الوطنية هدف أساس من أهداف نظام التعليم العالي الإيطالي، ولذا فهي تؤكد على مفاهيم ومنطلقات سياسية وطنية تحث على المحافظة على الدستور واحترام حقوق الوطن والتعريف بحقوق المواطنين، وتنمية المشاركة السياسية لديهم، وتوضح الدراسة أن مناهج التربية الوطنية حظيت بعدة مراجعات وإصلاحات بهدف إدخال مفاهيم وقيم جديدة من مثل التعليم من أجل السلام، التعايش مع الآخرين، احترام الأقليات، الهوية الوطنية، التنمية السياسية....الخ. كما أوضحت الدراسة أن المناهج الجامعية تسهم في تعزيز هذه القيم والمفاهيم وتشجيعها. ولكن لوسيتو يخلص من دراسته إلى التأكيد على وجود فجوة بين المناهج المخطط لها وبين الواقع الفعلي لتنفيذها، وهذه الفجوة تشمل ممارسات أعضاء الهيئات التدريسية وعدم القدرة على تحقيق الأهداف التعليمية التي بنيت عليها تلك المناهج، كما أن الوقت الذي يمضيه المحاضر في تدريس تلك المقررات أقل من الوقت المحدد لها في الخطة[8].

وفي إسبانيا تشير نافال وآخرون إلى أن نظام التعليم العالي الإسباني أدرك أهمية التركيز على إصلاح مناهجه لتلبي احتياجات الهوية الوطنية خاصة بعد تنامي دعاوى العولمة وبعد قيام الاتحاد الأوروبي الذي أصبح يمد ظلاله على الدول الأوروبية كافة، بعيدا عن حواجز اللغة والثقافة. لقد انتشرت المناداة بتعزيز الهوية الوطنية وتفعيل دور الجامعات في إعداد المواطن الجديد في القرن الحادي والعشرين، ولن يتم كل ذلك إلا بعمل إصلاحي عميق تتم فيه مراجعة البرامج التعليمية وإجراء البحوث العلمية وصياغة السياسات التربوية وإصلاح المناهج الجامعية على أسس حديثة. وتؤكد الدراسة أن عملية تدعيم الهوية الوطنية وتنميتها ليست مسؤولية الجامعة فحسب بل هي مسؤولية الأسرة والمجتمع ووسائل الإعلام وجميع المؤسسات الرسمية وغير الرسمية [9].

- أساليب التدريس والتقويم

حيث يتعين أن يكون التدريس مراعياً لجوانب تنمية الانتماء والمواطنة لدى الطلبة عبر مواقف متنوعة تبلور نظرية التدريس المتمحور حول الطلبة، يكون الطلبة هم المنظمون وهم المستفيدون من نتائجها. ولكي يتم ذلك لابد من تنويع أساليب التعليم والتعلم، والاعتزاز بالطالب أو الطالبة ومكانته، وأن يوظف ذلك لإطلاق إبداعات الطلبة، وتنمية حب الوطن، والالتزام بالهوية وتخطي مصاعب التعلم ومساعدة الطلبة على الانفتاح الذهني[10].

ومن أساليب التدريس الفعالة التي تحقق تعزيز قيم المواطنة لدى الطلبة اعتماد طرق العصف الذهني والمناقشة سواء المغلقة أو المفتوحة، كما ينبغي تبني أنماط تقويم تخاطب ملكات التفكير وإعمال العقل والاقتراح والمبادرة وحل المشكلات بدل اعتماد نظام اختبارات يقوم على أساس استرجاع المعارف والمعلومات.

- سلوك وأفكار وتعامل أعضاء هيئة التدريس الجامعي (خصوصية وأهمية دور الأستاذ الجامعي)

ويعد عضو هيئة التدريس عنصراً أساسياً في تشكيل هوية الطلبة القادرة على الانصهار في هوية المجتمع الذي ينتمون إليه، من خلال التفاعل مع الطلاب وطبيعة العلاقة السائدة بينهم يظهر دور عضو هيئة التدريس في تعميق الانتماء والولاء لدى الطلاب وتأصيله، إذ يعد عضو هيئة التدريس من العناصر الرئيسية في تنفيذ الأهداف التربوية للجامعة، وبهذا يكون هو الناقل الأمين لقيم المجتمع الثقافية والاجتماعية والسياسية من خلال غرس القيم الوطنية المطلوبة للشخصية وتجسيدها، كما تشجع العلاقة بين عضو هيئة التدريس والطلبة على المشاركة السياسية الفعالة من خلال المشاركة في الحوار والفائدة التي يقدمها للطلبة من أجل تنمية سلوكهم ونمو شخصياتهم(11).

وعلى هذا فإن تأصيل الهوية الوطنية في نفوس الطلاب يتوقف على سلوك عضو هيئة التدريس القدوة من جهة، وعلى العلاقات القائمة بين أعضاء هيئة التدريس والطلبة من جهة أخرى. كما أن العلاقة الديموقرطية بين عضو هيئة التدريس والطلبة من حيث الحوار والنقاش يؤدي إلى إكساب الطلبة القيم السياسية المرغوبة، وتكوين الاتجاهات الإيجابية لديهم والتي من أهمها الولاء والانتماء للوطن، وتفعيل مشاركتهم السياسية في مختلف القضايا الوطنية. وتشير دراسة عطية التي حملت عنوان الإعداد الثقافي لطلاب كلية التربية في جامعة الأزهر في ضوء التحديات التي تواجه العالم الإسلامي، إلى أن هناك العديد من الأسباب التي تحول دون قيام المحاضر الجامعي بتعزيز الهوية الوطنية مثل عدم وجود معايير صحيحة لانتقاء المحاضرين وإعدادهم لإشباع الجانب الوطني في الطلبة، وقصور برامج إعداد المحاضرين على المواد

العلمية دون الاهتمام بالنواحي السياسية والوطنية، بالإضافة إلى قصور ثقافة بعض المحاضرين في العلوم الإنسانية والاجتماعية[12].

وعند النظر إلى الجامعات، فإن على عضو هيئة التدريس القيام بدور كبير في تجذير تربية المواطنة وتعزيز الاستقلالية الذاتية لدى الطلبة من خلال الآتي:

– إشراك الطلبة في عملية التعليم بكل أبعادها تخطيطا وتنفيذا وتقويما ومتابعة. وهذا يعطي المتعلم الثقة بالنفس ويشعره بقدراته وأنه جدير بالعطاء، وبذلك يتغير مفهومه عن ذاته ويؤمن بأنه قادر على التفكير الخلاق والعمل المنتج. تشجيع الطلبة على مواجهة مشكلاتهم الدراسية والحياتية بطريقة علمية، وحثهم على معالجتها بالأسلوب الهادئ العقلاني المعتمد على المنهج العلمي في التفكير، دون فرض أية حلول جاهزة عليهم، مما يسهم في جعل الطلبة يتدبرون أمورهم بأنفسهم، وهذه تعتبر من مقومات تربية المواطنة وتنمية الاستقلالية الذاتية لديهم.

– الابتعاد عن الاتجاه التسلطي في التدريس، والأخذ بالأساليب الملائمة لمفهوم الديمقراطية لدى الطلبة وتدريبهم على ممارستها مثل الأسلوب الكشفي، وإعداد التقارير الجماعية، فهذه الأساليب لها أهميتها في تعويد الطلبة على تحمل المسؤولية والتعاون مما يسهم في بناء شخصياتهم واستقلاليتهم وهي مطالب أساسية من مطالب تنمية الاستقلالية الذاتية تشجيع الطلبة على تكوين الجمعيات العلمية، بحيث تكون هذه الجمعيات متصلة بدراستهم كل حسب تخصصه، وأن يقوموا بأنفسهم باختيار مقرري تلك الجمعيات، مما يعودهم على اتخاذ القرارات وينمي مفهوم الحرية السياسية لديهم أن يشجع الطلبة على التفكير الناقد البناء، كذلك الالتزام بالمواعيد التي يحددها للطلبة، إذ أن احترامه لمواعيده مع الطلبة يشكل بعد من أبعاد احترامه لهم، لذلك يجب أن يكون عادلا في تعامله مع الطلبة في توزيع الوقت والجهد والرعاية

والتشجيع والتعزيز وفي تقيمه لهم، فلا يحابي طالباً أو طالبة على أساس الجنس أو العمر أو الانتماء الفكري الطائفي أو الجغرافي.

ومن الأهمية بمكان التأكيد على طرائق التدريس التي تحتاج إلى مناخ ديمقراطي يتسم بالحرية وسعة الأفق، وتؤمن بالتسامح الفكري والرأي الآخر وتستند إلى التفاعل الايجابي، وتساعد على تحقيق الأهداف التربوية التي تكمن أهميتها في: تحرير الإنسان من القهر وتكوين الذات المشاركة، وهذه الطريقة في التدريس هي طريقة التعليم الذاتي الذي يعتمد على طرح المشكلات التي ترتبط بحياة المتعلمين، والعمل على مناقشتها من خلال مشاركة كل من الأستاذ الجامعي والطالب، وهذه النوع من التعليم ذو طبيعة سياسية، فهو يهدف إلى التغير الواقعي الاجتماعي وليس مجرد قبوله والتكيف معه، ويستند في الأساس إلى إيجابية المتعلم، ومن ثم فإنه يساهم في تنمية النقد لدي المتعلمين ويكسبهم قيم وسلوكيات المشاركة الايجابية، والاعتماد على والاستقلالية والثقة في النفس وتحمل المسؤولية، وتنمية المشاركة بكل أنواعها[13].

وفي هذا المجال تجدر الإشارة إلى أن التوجهات التربوية المعاصرة تدعو إلى تغيير إطار المدرسة والجامعة التقليدي، والاستعانة بالوسائل التكنولوجية التعليمية الحديثة ووسائل التعليم الذاتية، وإلى تقديم تربية تستمر مدى الحياة مما يؤثر على نمو درجة الاستقلالية الذاتية عند الطلبة، كما أن التربية في الأردن تدعو إلى تكوين الجيل الصاعد تكوينا متكاملا بحيث لا يصبح الطالب أكثر علما بل أكثر نضجاً، وأقدر على المحاورة وأكثر امتلاكاً لوسائل التعليم المختلفة، منطلقة في ذلك من اهتمام المتعلم ومقومات شخصيته، بما يفسح المجال لنمو الاستقلالية الذاتية التي تعمل من أجلها التربية الحديثة.

ومن الأمور التي ينبغي أن يستحضرها المحاضرون من الأساتذة الجامعيين:

* ضرورة التطرق إلى مواضيع من شأنها تنمية الحس الوطني للطلبة أثناء المحاضرة.

* ألا يشعر الطلبة أن بأن الانتماء السياسي لعضو هيأة التدريس (إن كان له انتماء) يؤثر على تعامله مع الطلبة.
* أن يسمح المحاضر للطلبة بالنقاش وإبداء آرائهم في القضايا السياسية المختلفة.
* أن ألا يميز المحاضرون بين الطلبة على خلفية انتماءاتهم السياسية.
* يفترض ألا يقوم المحاضرون بتلقين الطلبة العلوم بشكل صرف دون أن يهتموا بغرس القيم.
* أن يطلب الأساتذة الجامعيون أبحاثا تتعلق بالقضايا التي تفيد المجتمع.
* أن يحرص المحاضر على توجيه خبراته إلى ممارسة فعلية.
* أن يتطابق سلوك المحاضر مع أفكاره في المواقف التعليمية.
* أن يترجم قيم المواطنة كالهوية والانتماء والحرية إلى سلوكيات.
* أن يعزز قيم التسامح بين الطلبة.
* أن يستخدم طرق تدريس مناسبة كالعصف الذهني ودراسة الحالة والمناقشة.
* أن يستخدم طريقة التدريس الكلية المتكاملة التي من شأنها تقريب الأفكار.
* أن يحترم استقلالية الطالب وتفكيره.
* أن يتعامل بقدر من المرونة والتسامح والتعامل بعقلانية مع الطلبة.
* أن يعزز قيم التعاون بين الطلبة.

- الأنشطة الطلابية

تعد المرحلة الجامعية من المراحل المهمة التي يتم فيها إعادة بلورة مفهوم الهوية الوطنية نظرا لاتساع تجربة الطالب من خلال احتكاكه بمختلف الأطياف السياسية العاملة داخل الجامعة، ويزداد الوعي بأهمية تشكيل هذا المفهوم لدى الطالب الجامعي حيث يعود منبع هذا

الوعي الأولي بالهوية الوطنية إلى رغبة الطالب في إشباع هذا الجانب الوجداني فيه. وإن هذه الرغبة تشكل محفّزا ودافعا لدى العديد من الطلاب للانخراط في نشاطات الحركات الطلابية في الجامعات وفعالياتها. فهذا المنعطف، أي الانخراط في نشاطات الحركات الطلابية، وبحكم كونه يأتي في مرحلة تطورية حساسة جدا لمفهوم الهوية، يشكل نقلة نوعية أكثر عمقا ومفعولية في الاستكشاف والصقل والبلورة للهوية القومية لدى الطلاب المنخرطين في هذه الأحزاب، وفوق كل ذلك، ففي الظرف الجامعي الجديد، يتوافر شرطان مهمان جداً من حيث سيرورة تطور الهوية الوطنية، وهما: التفاعل الاجتماعي المباشر بين أبناء الجيل الواحد في الجامعة، والحرية في اختيار المضمون الفكري والسياسي والإيديولوجي للنقاش والحوار بعيدا عن عين رقابة جهاز التعليم الرسمي من جهة أخرى[14].

وهذه العلاقة الجدلية بين مفهوم الهوية الوطنية وبين المشاركة في الأنشطة الطلابية، بمعنى أن تكون الهوية الوطنية نفسها عاملا دافعا نحو خوض العمل الطلابي من جهة، وفي ذات الوقت هي عامل يتم تطوره من خلال العمل الطلابي من جهة أخرى، تعزز الاستنتاج الواضح حول الدور التربوي للحركة الطلابية. فعلاوة على تطوير الهوية الوطنية ذاتها، فإن للحركات الطلابية دورا أساسيا في تعزيز التوافق النفسي لدى الطلاب المنضمين للحركة الطلابية مقارنة بعديمي النشاط الحزبي. وللتوافق النفسي عند الطلاب بشكل عام علاقة مباشرة مع التنمية السياسية والمشاركة الفعالة للطالب[15].

ومن الجدير ذكره أن العمل الطلابي بصفته عملا جماعياً سياسياً يتم من خلال العضوية في تنظيمات طلابية سياسية لها مشاربها الفكرية المختلفة، فلابد من التوقف عند أهمية هذه الأطر السياسية في إغناء الساحة الطلابية بالنقاش السياسي والذي يشكل حجر الزاوية للمشاركة السياسية للطالب داخل الجامعة.

إن الهوية الوطنية سلوك يومي ينتهجه الفرد، بالتالي فإن المشاركة في نشاطات جماعية من خلال الحركات الطلابية من أجل القضية الوطنية ينمّي داخل الطالب الشعور بالانتماء من هنا يرى الباحث أن مشاركة الطلاب في نشاطات الحركات الطلابية يشكل منعطفا جديداً مهماً في استكشاف مفهوم هويتهم الوطنية وترسيخه بصورة أكثر عمقا وشمولية. وتشير الدراسات إلى أن الحركات الطلابية بأنشطتها المختلفة تسهم في تنمية الطلبة سياسيا وتزيد من مشاركتهم في القضايا السياسية المختلفة، ومن بين هذه الدراسات تبرز دراسة إبراهيم مكاوي سنة 2002 التي سلطت الضوء على تجربة الطلبة الجامعيين الفلسطينيين في منطقة 1948 ودور الحركات الطلابية وانخراطهم في نشاطاتها كعامل يسهم في صقل وعيهم الجماعي وبلورة هويتهم الوطنية. واهتمت الدراسة بتقصي عملية الانخراط في النشاط الطلابي السياسي خلال سنوات الدراسة الجامعية كونها عملية تطورية وتربوية يمر بها الطلاب الجامعيون النشيطون. لقد كان هدف البحث استكشاف تطور الهوية الوطنية والعوامل الاجتماعية والنفسية ذات العلاقة بها، لدى الطلاب الجامعيين، وفحص علاقة ذلك مع درجة ضلوعهم في النشاط الطلابي السياسي. وأشارت النتائج إلى أن مفهوم الهوية الوطنية يتعزز من خلال مشاركة الطلبة الفعّالة في نشاطات الحركات الطلابية في الجامعات.

وأشارت نتائج الدراسة الميدانية، أيضاً، إلى أن الطلبة الناشطين سياسياً في الجامعات قد حصلوا على درجة كبيرة في مدى وعيهم وإدراكهم لهويتهم الوطنية وانتمائهم الوطني، وبينت الدراسة أن الهوية تعد أهم محفز للانخراط في العمل السياسي الطلابي، وفي الوقت نفسه فهي مفهوم يتعزز ويتأكد من خلال تجربة النشاط الطلابي نفسها[16].

وفي هذا الصدد تؤدي الأنشطة الطلابية كالانتخابات والمهرجانات والندوات الثقافية واللقاءات السياسية دورا كبيرا في تنمية الشخصية التي تؤدي إلى مشاركة الطلبة سياسياً في داخل الجامعة.

- دور الإدارة الجامعية

تعد الإدارة الجامعية التي تتولى مهمة تسيير شؤون مؤسسات التعليم العالي وتطوير نظام العمل فيها إحدى الوسائل المهمة التي تعمل على توفير المناخ المناسب لتتم العملية التعليمية فيها بشكل يضمن إحداث تنمية حقيقية في جميع المجالات(17).

وتقع على عاتق الإدارة الجامعية مهام جسيمة، كوضع القوانين واللوائح التي تحكم طبيعة العلاقة بين الجامعة والطلبة والعاملين فيها، كما تقع على عاتقها مهمة وضع المناهج الجامعية بما يتوافق مع الاحتياجات التنموية للمجتمع الذي تنتمي إليه هذه الجامعة، مما يفرض عليها أن تستمد فلسفتها التربوية من فلسفة هذا المجتمع وقيمه، وتكتسب هويتها من هوية هذا المجتمع، وتسعى إلى تطويرها حسب متطلبات العصر الحديث، ومن ثم نقلها إلى الأجيال القادمة مع الحفاظ على المبادئ الأساسية التي تشكل هوية المجتمع الوطنية. إن دور الإدارة الجامعية متداخل مع أدوار عناصر التعليم العالي، فلا يمكن الحديث عن المناهج الجامعية بمنأى عن دور الإدارة الجامعية في تصميم المناهج وتطويرها وتعديلها وفق احتياجات المجتمع، وليس من المنطق الحديث عن الهيئة التدريسية بمعزل عن الإدارة الجامعية فهي التي تمنحهم الصلاحيات التي تساعدهم في تحقيق التنمية السياسية للطلبة جنبا إلى جنب مع التأهيل العلمي اللازم في مختلف التخصصات. كما أنه من غير المنطقي الحديث عن دور الحركات الطلابية في تعزيز الهوية دون الإشارة إلى دور الإدارة الجامعية في تعزيز هذا الدور من خلال السماح للحركة الطلابية بممارسة الأنشطة التي من شأنها تنمية الطلبة سياسيا وتعزيز الهوية الوطنية

لديهم وزيادة مشاركتهم السياسية في سائر القضايا الوطنية التي تهم المجتمع ,وعلى الجانب الآخر يمكن أن تحدّ الإدارة الجامعية من هذا الدور بأن تقمع الأنشطة الطلابية، وبالتالي تقلل من دورها في إحداث التنمية السياسية المطلوبة.

وتجدر الإشارة إلى أن الجامعات مدعوة إلى السماح للطلبة بإقامة ندوات سياسية داخل الجامعة، مع إتاحة الحرية لهم في إبداء وجهات نظرهم حول سياسات الجامعة، والسماح لهم بالمشاركة الفعالة في القضايا الوطنية التي تزيد انتماءهم لأمتهم، وعدم معاملتهم وفق انتماءاتهم السياسية.

4- الغايات الكبرى لتعزيز قيم المواطنة لدى الطلبة في الجامعات

- غرس التجانس الثقافي

ذلك أن الاختلافات بمختلف أشكالها وألوانها داخل المجتمع الواحد هي مفتاح الإبداع وليست مبررا البتة للخلاف، بل هي أساس التعارف مما يجعل من المنافسة في الخير منهج حياة، ويرسخ البعد عن التشرذم والتكتل السلبي، ويذكي التعاون والتواد والتراحم والتكامل وتغليب المصلحة العامة، وتغيير الاتجاهات السلبية نحو العمل والإنجاز إلى اتجاهات إيجابية بحيث تتمكن الجامعة من إعادة بناء التجانس الثقافي عوضا عن أن تكون أدوارها تقليدية في هذا الاتجاه. ويندرج تحت هذا كله تعزيز التربية المدنية والعمل التطوعي وتصحيح المفاهيم المغلوطة، واحترام الاختلافات والتراث وإعادة إنتاجه وتصديره بأساليب حديثة، ونبذ كافة أشكال الممارسات التي تصنع الفرقة والانقسام[18].

- السعي لإعادة بناء الشخصية الوطنية الثقافية لدى الطلبة

ويتطلب ذلك عدداً من الأمور من أهمها تطوير أساليب التفكير والتعبير عند الطلبة للفهم السليم وتجريد الطلبة من التبعية الثقافية لكل ما هو خارج عن الحدود المشروعة، وإلغاء المتناقضات الثقافية، وربط الدين بشؤون الحياة كلها، وترسيخ الثقة الاجتماعية بالدين وبالرسول صلى الله عليه وسلم وبالواقع وبالمستقبل وبالماضي، مع ترشيد فهم الطلبة لمفهوم الانفتاح والعولمة، والمراجعة الدقيقة لطرائق تشكيل الذهنية النمطية[19].

تعد الجامعة منبرا للتصحيح المعرفي والثقافي لتأصيل الانتماء والمواطنة، ومكافحة الانحلال بشتى صوره، مع الالتزام بدورها في المسؤولية الاجتماعية، والقضاء على مشكلات التفكير الأحادي أو الازدواجية في السلوك، أو الطمع والاستحواذ، والكذب، واستمراء الأخطاء والانحرافات والدجل والنفاق الاجتماعي والخوف والمراوغة والتدليس والهروب من الواقع، وغرس الطمأنينة والإيثار[20].

- غرس القناعة لدى الطلبة للاعتزاز بالهوية الثقافية

هناك آليات عديدة يمكن اتباعها من أجل أن ترسخ الجامعة الاعتزاز بالهوية الثقافية لدى طلبتها من بينها:

* إقرار مواد دراسية جامعية تتناول اللغة العربية والدين الإسلامي والتاريخ الوطني والجغرافيا والتراث والتربية الوطنية والتربية الأخلاقية والدراسات الاجتماعية.
* جعل لغة التعليم في جميع التخصصات هي اللغة العربية.
* تحفيز ومكافأة وزارة التعليم العالي الجامعات التي تعمل على تعزيز مقومات الهوية الثقافية لدى الطلبة.
* تشجيع مجلس شورى الطلبة على وضع برنامج أنشطة يتعلق بالهوية الثقافية للبلد.

* تفعيل وسائل التواصل الاجتماعي فيما يتعلق بفعاليات الحفاظ على الهوية الثقافية والاعتزاز بها[21].

5- المتغيرات العالمية المعاصرة وانعكاساتها على ترسيخ وتعزيز قيم المواطنة والانتماء لدى طلبة الجامعة

تعتري البيئةَ الثقافية تحديات عديدة تؤثر بصورة مباشرة أو بصورة غير مباشرة على قيم الانتماء والمواطنة لدى الشباب لاسيما في مستوى الدارسة الجامعية ومن ضمن هذه التحديات تطور النظم السياسية والدستورية، وظهور دولة المؤسسات، وقضايا المرأة، وجوانب الحقوق المدنية، وتغير أنظمة الحكم والسياسة، والشورى والديمقراطية، وتغيرات مفهوم المجتمع المدني، والعولمة، وحركات السياسة المضادة كالأمركة والغربنة والاستشراق ونحوها، وعناصر الهوية، والحرية والانفتاح، والصراع بين العولمة والديموقراطية، والانحرافات الفكرية والعقدية، والاستبداد السياسي، والتعدي على حوزة العروبة والإسلام، والكيل بمكاييل مختلفة، والانحياز الثقافي والسياسي غير العقلاني، والأمن الوطني، والمجتمع المدني الحديث. وهي تحديات يتعايش معها المجتمع الطلابي في الجامعة بشكل يومي تقريبا، وقد يؤدي تعايشه معها إلى حدوث اختلالات عديدة في فهم ما هو صحيح مقابل ما هو غير صحيح وما هو موثوق مقابل ما هو غير موثوق، وما هو ثابت مقابل ما هو متغير، وتعدد الانتماءات في وقت واحد، والتهديدات الخارجية الرامية إلى تقسيم الدول إلى دويلات صغيرة، والإرهاب والعنف – والجامعات تجد نفسها محاطة بمثل هذه المؤثرات بها مما قد يؤدي إلى مصاعب جمة في قيامها بأدوارها المنوطة بها بشكل دقيق[22].

6- المعوقات التي قد تعوق دور الجامعة في ترسيخ وتعزيز قيم الانتماء والمواطنة لدى طلبتها

يرى الخبراء أن عمليات ترسيخ وتعزيز قيم الانتماء والمواطنة لدى الطلبة في الجامعات تصطدم أحيانا ببعض العراقيل والتحديات والمصاعب، لكن هذه التحديات لا ينبغي أن تعوق التوجه العام الذي يسعى لترسيخ وتعزيز هذه القيم. وبعض هذه التحديات وقتي ويزول عاجلاً، وأن الإيمان بسمو الهدف والغاية هو أحد العوامل التي تساعد على تخطي العقبات، هذا إلى جانب الصبر وعدم استعجال تحقق المراد. وعلى أية حال، فإن الخبراء يرون أن من بين هذه التحديات الآتي:

- ضعف تفهم قيم الانتماء والمواطنة بشكل عمل.
- عدم امتلاك المهارات العلمية لتوظيف التدريس والنشاط لترسيخ وتعزيز قيم الانتماء و المواطنة
- ازدحام المقررات الدراسية بالمحتويات الدراسية.
- ازدحام النشاط الجامعي الطلابي بالعديد من الفعاليات الإلزامية.
- إحجام الطلبة عن أنشطة ترسيخ وتعزيز قيم المواطنة والانتماء.
- عدم المقدرة على الجدولة المناسبة لموضوعات الانتماء والمواطنة في البرامج الدراسية.
- ارتفاع الأعباء التدريسية لأعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم.
- تركيز المنهاج الدراسي على الموضوعات التخصصية.
- عدم وجود آليات لحساب وتقويم أداء الطلبة في أنشطة قيم المواطنة والانتماء.
- عدم وجود أنظمة ملزمة للطلبة بضرورة المشاركة بفاعلية في جميع أنشطة ترسيخ وتعزيز قيم المواطنة.

– عدم وجود أنظمة ملزمة لأعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم بضرورة تفعيل دورهم في ترسيخ وتعزيز قيم المواطنة لدى طلبتهم[23].

7– هل الجانب الإيديولوجي عنصر مشوش في عملية تعزيز قيم المواطنة والانتماء الوطني للطلبة؟

من وجهة نظر فلسفية، ليس هناك تعليم برئ، مهما بلغت درجة ومنسوب الموضوعية فيه، ويشمل هذا الحكم حتى المنظومات التربوية في الدول ذات الأنظمة الديمقراطية، حيث تتأثر هي الأخرى بالخلفيات التاريخية والحضارية التي نشأت، مثل الديمقراطية الغربية التي تأثرت بالإرث التاريخي المتسم بالنضال الثوري من أجل إرساء أسس العلمانية وإقصاء الدين، كما هو حال التجربة الفرنسية، هذا إضافة إلى مركزية الإنسان الأوربي الحضارية والفكرية.

يعتبر الحقل التربوي والمؤسسة التعليمية أهم القنوات وأخطرها لتمرير إيديولوجية أي دولة، باعتبار المؤسسة المذكورة من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية والمعمل الذي يتم فيه تشكيل الأدمغة أو غسيلها، وتعد مواد العلوم الإنسانية والاجتماعية من أهم وأخطر المواد الدراسية الحاملة للقيم، وبالتالي أهم المواد المستبطنة للخطاب الإيديولوجي الذي ترغب السلطة الحاكمة في تمريره لعقول الناشئة.

ومن هنا يمكن طرح التساؤلات التالية:

– إلى أي حد يمكن إرساء منظومة تعليم عالٍ تعزز قيم المواطنة للطالب وتتيح حرية الاختيار وبناء شخصيته، دون خطاب إيديولوجي تحاول السلطة أو الفئة الاجتماعية المهيمنة من خلاله السيطرة على الناشئة وعلى المجتمع؟

– هل إفراغ المنظومة التعليمية بالجامعات من أي خطاب إيديولوجي بغية تعزيز قيم المواطنة لدى الطلاب بشكل محايد هدف واقعي أم أنه يبقى مطلبا طوبويا يستحيل تحقيقه؟

– هل بناء نظام تعليمي جامعي خالٍ من أي حمولة إيديولوجية أمر إيجابي أم سلبي أم أنه سيف ذو حدين؟

8- مقترحات وتوصيات

بناء على ما سلف، فإننا نوصي بالآتي:

– العمل على إجراء مزيد من الدراسات والأبحاث المعمقة حول موضوع تعزيز مفاهيم المواطنة لدى الطلبة.

– قيام الجامعات العربية بزيادة الاهتمام بتوفير كافة الموارد والإمكانيات التي تساعد على تعزيز قيم المواطنة لدى الطلبة.

– زيادة الاهتمام بمجالات الحقوق المدنية والسياسية والثقافية... كأحد مجالات التربية الوطنية في الجامعات العربية، وتعزيز إدراك الطلبة لهذه المفاهيم.

– إن تدريس مادة الثقافة الوطنية أو التربية الوطنية في الجامعات قد يسهم بشكل كبير في تعزيز روح المواطنة لدى الطلبة، وكذلك الأمر في تنمية حب الوطن في نفوسهم أيضا.

– زيادة وتنويع البرامج والأنشطة والفعاليات الهادفة التي تعزز قيم المواطنة وتزيد من مشاعر الولاء لدى الطلبة.

– أن تحرص إدارة الجامعة على تقديم الدعم والمساندة لكافة الطلبة المستجدين، كإنشاء مراكز خدمية لاستقبالهم وحسن توجيههم.

– وضع خطة استراتيجية تتبناها إدارة الجامعة للارتقاء بقيم المواطنة لدى الطالب وتنمية الشعور بالمسؤولية الأخلاقية تجاه المجتمع لديهم.

– تفعيل دور الإناث بالمشاركة بشكل أكبر من خلال إعطاء الحق القيادي في الجامعة.

- أن تُخصص في ترقيات أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم وحدة بحثية ضمن الأعمال المقدمة تختص بترسيخ وتعزيز قيم المواطنة لدى الطلبة.
- أن تُخصص جائزة سنوية للمتميزين من أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم ممن لديهم حضور وتميز ملموس في ترسيخ وتعزيز قيم المواطنة لدى الطلبة.
- أن تدخل أنشطة ترسيخ وتعزيز قيم المواطنة والانتماء لدى الطلبة بالجامعة في مختلف محتويات الخطط الدراسية والمقرارت.
- أن تنُشأ وحدة إدارية فنية بالجامعة لمساعدة أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم لتفعيل دورهم في ترسيخ وتعزيز قيم المواطنة لدى الطلبة.
- أن تُجرى دراسة لرصد الخبرات والتجارب الدولية في ترسيخ قيم المواطنة لدى طلبة الجامعة للإفادة منها محليا.
- أن توظف وسائل التواصل الاجتماعي بشكل مكثف داخل الجامعة وخارجها في كل ما يخدم ترسيخ وتعزيز قيم المواطنة لدى طلبة الجامعة.
- أن يتم تفعيل اليوم الوطني بشكل علمي مدروس من أجل ترسيخ وتعزيز قيم المواطنة لدى طلبة الجامعة.
- أن تجرى مسابقات في النشاط المسرحي والإنتاج السينمائي الموجه نحو ترسيخ وتعزيز قيم المواطنة لدى الطلبة بشكل دوري.
- تخصيص بعض المصادر التمويلية الداعمة لأنشطة ترسيخ وتعزيز قيم المواطنة بالجامعة والتمويل هنا يغطي رواد الأنشطة، والساعات الإضافية التدريسية وغيرها مما هو موجه لهذا الغرض، علاوة على تغطية مكافآت المبدعين أو المؤلفين الذين يعدون النصوص المسرحية أو البرمجيات أو الملصقات وغيرها و العاملين في وسائط التواصل الاجتماعي التي

تدعم مبادرات تعزيز أو ترسيخ قيم المواطنة بالجامعة التقليدية والرقمية على السواء. بل إن هناك حاجة لزيادة مساحة مبادرات ترسيخ وتعزيز قيم المواطنة الرقمية أكثر من ذي قبل نظرا للمتغيرات المتعددة التي امتزجت في ثقافة الشباب الجامعي خلال السنوات الماضية، والتي لا تزال تزداد قوة وتأثيرا.

- التنسيق بين مؤسسات المجتمع بين وزارة التربية والتعليم ومؤسسات التعليم العالي والأسرة والإعلام ومؤسسات المجتمع المدني فيما يخص سياسات وخطط تعزيز قيم المواطنة كي لا يكون كل طرف من هؤلاء في واد والآخر في واد.

خاتمـــــــة

يؤدي التعليم العالي دورا مهما في مجالات التنمية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وذلك من خلال الوظائف المتعددة التي يقوم بها، إذ يضع التعليم العالي نفسه في خدمة بناء الشخصية الجامعية لدى الخريج الجامعي من خلال ما يلي:

- نشر المعرفة وتعزيز مفهوم الهوية الوطنية والقومية وتطوير الاتجاهات الفكرية الاجتماعية بما يوفره من ثقافة سياسية مشتركة للطلبة.

- إيجاد قاعدة اجتماعية عريضة متعلمة، تضمن حدا أدنى من التعليم لسائر فئات المجتمع وذلك كحد أدنى للمعرفة والمواطنة.

- الإسهام في تعديل نظام القيم والاتجاهات بما يتناسب والطموحات التنموية في المجتمع وزيادة قدرة التعليم على تغيير القيم والعادات غير المرغوب فيها.

- تغيير أنماط التعبير والتفكير وتنويعها لدى الطلبة، بما يحقق اتصالهم بجذورهم الثقافية وانتماءهم الوطني الأصيل.

- إرساء الديمقراطية الصحيحة، فكلما تعلم الإنسان زادت حريته، وهذا يعني ارتباط الحرية بالتعليم، فالتعليم يحرر الإنسان من قيود العبودية والجهل.

من خلال هذه الوظائف وغيرها نرى أن مؤسسات التعليم العالي تؤدي دوراً مهماً ومفصلياً في تنمية المجتمعات سياسيا من خلال تعزيز الهوية الوطنية وتنمية مفاهيم المواطنة والديمقراطية لدى الطلبة

الهوامش:

(1) نظام محمود بركات، دور الجامعات الأردنية في تعزيز الانتماء الوطني، ضمن ندوة دور الجامعات الأردنية في تحقيق الأمن الشامل، (مركز الدراسات الاستراتيجية والأمنية، يناير 2007).

(2) تُنظر: تيسير الخوالدة، دور عضو هيئة التدريس في الجامعات الأردنية في تنمية قيم المواطنة من وجهة نظر الطلبة، مجلة دراسات، (الجامعة الأردنية، المجلد 40، ملحق 3، 2013)، ص1160 - 1180.

(3) يُنظر: بشار السليم، تقويم طلبة الجامعات الأردنية لدور عضو هيئة التدريس في إكسابهم ثقافة الديمقراطية وقيم المواطنة العالمية، مجلة البحث العلمي، (المجلد 3، العدد 15، 2014)، ص 615-640.

(4) حسن الكحلاني، الهوية الثقافية الوطنية: رؤية مستقبلية، (صحيفة 26 سبتمبر، العدد 1231)

(5) يُنظر: حمود عبد الله، تحقيق صحفي حول دور المناهج التعليمية في تعزيز روح الانتماء وغرس مفاهيم الاعتزاز بالهوية الوطنية، (شبكة النبأ المعلوماتية، 13 تمور، 2009).

(6) يُنظر: سلطان عزعزي، تحقيق صحفي حول دور المناهج التعليمية في تعزيز روح الانتماء وغرس مفاهيم الاعتزاز بالهوية الوطنية، (شبكة النبأ المعلوماتية، 13 تموز 2009).

(7) يُنظر: نظام محمود بركات ،المرجع السابق.

(8) See: Bruno Losito, Civic Education in Italy Intended Curriculum and Students' Opportunity to Learn, www.sowi-onlinejournal.DE/2003-21.index.html.

(9) See: Concepción Naval, et.al "Civic Education in Spain: A critical Review of policy" in www.sowionlinejournal.de/2003-2/index.html

(10) See: Nuri Kara, Understanding University Students' Thoughts and Practices about Digital Citizenship: A Mixed Methods Study, Educational Technology & Society, (v 21 n1, 2018), p. 172 – 185.

(11) محمد عبد الرؤوف عطية، المرجع السابق، ص65.

(12) محمد عبد الرؤوف عطية، الإعداد الثقافي لطلاب كلية التربية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، القاهرة، 2002، ص59.

(13) هيام توفيق إلياس الربضي، درجة ممارسة النشاطات اللاصفية الموجهة وعلاقتها بتنمية الاستقلالية الذاتية لدى طلبة المدارس الثانوية التابعة لمديرية التربية والتعليم الخاص في محافظة العاصمة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان – الأردن، 2008.

(14) يُنظر: إبراهيم مكاوي، الحركة الطلابية الفلسطينية في الداخل كمدرسة لبلورة الهوية القومية، مجلة كنعان، (العدد 108، كانون الثاني 2002).

(15) نفسه.

(16) نفسه.

(17) يُنظر: سعدية عويد مزعل، الكفايات الإدارية اللازمة للعمداء ورؤساء الأقسام العلمية في هيئة التعليم التقني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، بغداد، بغداد – العراق، 2007.

(18) See: Nuri Kara, op. cit., p. 172 – 185.

(19) صادق عيس مذكور الشافعي وآخرون، الاستراتجيات التي يتبعها أعضاء هيئة التدريس في تنمية قيم المواطنة لدى طلبة قسمي التاريخ واللغة العربية (دراسة مقارنة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، العراق، 2015.

(20) صابر جيدوري، تنمية قيم المواطنة العالمية لدى طلبة المرحلة الجامعية، مجلة شؤون اجتماعية، (العدد 116، شتاء 2012، السنة 29)، ص77 – 110.

(21) للتوسع في هذا الموضوع، ينظر: أيسم سعد محمدي محمود، تعزيز الهوية الثقافية في مدارس التعليم الأجنبي: دراسة ميدانية، مجلة العلوم التربوية، (العدد 4، ج 1، أكتوبر 2017). ص46 – 123. ويُنظر: سويدان بدر حويزي وآخرون، دور كليات التربية في الجامعات السعودية في تعزيز قيم المواطنة لدى الطالب من وجهة نظر هيئة التدريس والطالب، مجلة دراسات (العلوم التربوية)، (المجلد 45، العدد 4 ملحق 7، 2018). ويُنظر: شبل بدران، التعليم والمواطنة وحقوق الإنسان، ط 1، (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2009). ويُنظر، أيضا، عماد صيام، المواطنة، ط 2، (الجيزة – القاهرة، دار نهضة مصر، 2012). ويُنظر، كذلك، بدر بن علي العبد القادر، الشباب والانتماء إلى الوطن، سلسة الإصدارات الثقافية (1)، (المركز الوطني لأبحاث الشباب، جامعة الملك سعود، الرياض، 1430).

(22) للتوسع في هذا الموضوع، يُنظر: محمد شحات الخطيب، التربية والأمن، مجلة مؤتمر الدفاع المدني الرابع عشر، (الإدارة العامة للشؤون الثقافية والإعلامية، الرياض، 1417). ويُنظر: محمد شحات الخطيب، التعليم والأمن الوطني في العهد السعودي، مجلة جامعة الملك سعود، (عدد خاص بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض، 1420). ويُنظر، أيضا، محمد شحات الخطيب، الحفاظ على الهوية الإسلامية من

خلال التعليم، الندوة العلمية عن جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة الإسلام والمسلمين التي نظمتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية خلال الفترة من 26-27 ذي الحجة و 1422هـ، (الرياض، 1422).

(23) محمد شحات الخطيب، دور الجامعة في ترسيخ وتعزيز قيم الانتماء والمواطنة لدى طلبتها في ضوء التغيرات الثقافية ومستجدات العصر، المجلة العلمية للنشر العلمي، (العدد 20، حزيران 2020)، ص162.